العُشَاق المُمتَازُون

أشخاص المسرحية

أريسْتون : أميرة، والدة أريفيل.
أُريفيل : ابنة الأميرة.
كليونيس : مرافقة أُريفيل.
إيفيكْرات :
تيموكليس : عاشقا الأميرة
سوسْترات : قائد جيش، عاشق أُريفيل.
كليتيداس : من رجال البلاط، ومن حاشية أُريفيل.
أناكْزارْك : منجّم.
كليون : إبن أناكْزارْك.
فينوس مزيّفة : مساعدة أناكْزارْك.

الأحداث تجري في تسّاليا بوادي تمبيه الجميل.

الوصلة الأُولى

يرفع الستار على حفلة رقص وغناء.

الفصل الأول

المشهد الأول

سوسْترات، وكليتيداس

كليتيداس : هو متشبث بافكاره.
سوسْترات : لا، يا كليتيداس، انا لا أرى الى اين يمكنك أن تصل، وبلاياك لا تدع لك أي أمل بالخلاص منها.
كليتيداس : ماذا دهاه ؟ إنه يكلّم نفسه.
سوسْترات : هذا مؤسف جداً.
كليتيداس : هذه التنهّدات تعني الكثير. لذا أجد قلقي في محلّه.
سوسْترات : على أية أوهام تستطيع أن تبني آمالك ؟ وماذا يسعك أن تجابه سوى حياة تعيسة طويلة، ومشاكل لا تنتهي إلّا عند الموت.
كليتيداس : في الحقيقة رأسك مرتبك أكثر من رأسي أنا.
سوسْترات : ويحك، يا قلبي، الى أين دفعتني ؟
كليتيداس : أنا في خدمتك، يا مولاي سوسترات.
سوسْترات : الى أين أنت ذاهب، يا كليتيداس ؟
كليتيداس : ولكن أخبرني أنت، ماذا تفعل هنا ؟ وما هذه الكآبة الخفيّة، وهذا المزاج الحزين ؟ أرجوك أن تقول لي ماذا يبقيك في هذه الغابات، بينما الجميع يبادرون زرافات الى الساحة العامة، حيث يقوم الأمير إيفيكْرات فوق

البحر بتنزيه الأميرات اللواتي اشتركن بأجمل الوصلات الموسيقية والرقصة. فشاهدنا الصخور والأمواج مزينة بأروع الزخرفة التي تليق بالآلهة إكراماً لهيبتها ووقارها.

سوسْترات : إني أتصوّر ذلك بدون ان أبصره محفوفاً بالعظمة وجميع الناس تسارع عادةً الى التسلّل والتغلغل في الفوضى التي لا يُستبعد ظهورها في مثل هذه الحفلات. فظننت أن من الأفضل أن انضمّ انا ايضاً الى العديد من المستطلعين المتطفّلين.

كليتيداس : أنت تعرف جيداً أن حضورك لا يضايق، وأنك دائماً تحلّ على الرحب والسعة في أي مكان تقصده. وأنا بنوع خاص أحيّيك أينما كنت لأنك لست من ثقيلي الظل المستبعدين الذين يأبى الكل إلّا أن يستقبلوك بأصدق الحفاوة. وما عدا ذلك، أؤكّد لك أن حضورك مرغوب لدى الأميرتَيْن. فالأمّ وابنتها لا تكتمان عنك إعجابهما بحميد خصالك وحلو معشرك بل تقرّ عيونهما بمرأى محيّاك المشرق البشوش. فلا أظن أن شيئاً من هذا يمكن أن يحجبك عن نظرنا.

سوسْترات : انا اعترف بكل بساطة بأني لست بطبيعتي متطفّلاً أتوق الى مشاهدة هذه الأحداث.

كليتيداس : يا الهي، عندما يبادر المرء الى رؤية هذه المناظر، يشتاق طبعاً الى الذهاب حيث يتّجه معظم الناس. لأن ملازمة الوحدة والعزلة تمثّلها النفس بطبيعة الحال، لا سيما عندما تقام حفلات شيّقة مثل هذه تحمل العواطف على اجنحة الخيال الى دنيا الاحلام في ظلال الأشجار الوارفة، كما تفعل، إلّا اذا كان الهم والقلق يكتنف روحك.

سوسْترات : وبماذا تظن اني مشغول البال ؟

كليتيداس : لست أدري ما بك، ولا من أين تأتيك هذه الرغبة في الإنفراد. لكني اشتمّ هنا رائحة الحب المتيّم، بالطبع، لا من جانبي أنا، بل لا بدّ من أن تفوح من شخصك أنت.

سوسْترات : هل جننت، يا كليتيداس ؟

كليتيداس : انا لست مجنوناً. لا شك في أنك مغرم. فحاسّة الشمّ لديّ قوية،

وسرعان ما لاحظت انتشار هذه الرائحة.

سوسْترات : وما الذي أوحى اليك بذلك ؟

كليتيداس : ماذا تقول ؟ ستتعجّب اذا قلت لك من هي حبيبتك.

سوسْترات : أنا ؟

كليتيداس : نعم أنت. وأراهن على أني سأعلن لك إسم من تهواها. فلديّ اسرار كمنجمّ تسارع الأميرة أريسْتيون بإلحاح لمعرفتها. وإن كنت أتقن علم معرفة الغيب والكشف عن سعادة البشر، فأنا اتقن أيضاً قراءة اسماء الحبيبات في عيون عشاقهنّ. هيا انظر اليّ وابتسم لأتأملك. أنت، أنت حتماً تعشق أريفيل. نعم، أنت واقع في هوى الأميرة اريفيل.

سوسْترات : أنا أعترف لك، يا كليتيداس، بأني لا أقوى على كتمان اضطرابي أمام نظراتك الفاحصة. لأن عيونك قد اخترقت حنايا ضلوعي.

كليتيداس : هل ايقنت الآن بمقدار علمي الواسع.

سوسْترات : يا للأسف، ان كنت قد نجحت في كشف خفايا صدري بمثل هذه السهولة، استحلفك أن لا تبوح بها الى أحد، ولا سيما الأميرة الجميلة التي ذكرت لي الآن اسمها.

كليتيداس : جدّيّاً، اذا كنت علمت منذ بعض الوقت بسرّ غرامك الذي تريد أن أبقيه طيّ الكتمان، هل تظن أن الأميرة لم تقف بعد حتى هذه الساعة على ما يشغل افكارك وينبض به قلبك من عاطفة لا سبيل الى كتمانها ؟ صدّقني، إن الحسان لا يخفى عليهن أي شوق يشع في عيون عشاقهنّ. لأنهن أفضل من يتقنّ قراءة الأسرار في ألحاظ المحبين، ويفهمن معنى التنهّدات التي يحاول أهل الهوى حجبها عن عيون الصبايا المعجبات المفتونات.

سوسْترات : دعْها، يا كليتيداس، دعْها لنرى إن كانت تقدر أن تدرك معنى تنهّداتي ونظرات الحب الناجمة عن سحرها الذي يهيمن على فؤادي. ولكن حذار ان تتركها تدري وتفهم ما لا اريد بأية طريقة ان تطلّع عليه من أمر ولهي بها.

كليتيداس : وماذا تخشى ؟ هل يجوز لك أنت سوسْترات الذي لم تتهيّب « برينّوس » ولا جميع أهالي بلاد الغال، أنت صاحب الساعد الجبار الذي

حطّم رؤوسَ رجال الإغريق، هل من الممكن أن يكون شجاع مثلك لا يُشق لك غبار في ساحة الحرب، متردّداً واجماً بليداً في ميدان الغرام، وأن ترتجف كالقصبة في مهب الريح إن بُحْتُ لك باسم صاحبة الحظّ التي تهواها ؟

سوسْترات : آه، يا كليتيداس، فعلاً أنا ارتجف بحقّ، ولو تقاطر عليّ جميع أهل بلاد الغال لن أرهبهم ولن يشلّوا حركاتي كما يفعل سحر تلك العيون الفاتنة حين تسلّط انظارها عليّ.

كليتيداس : أنا لست من هذا الرأي، لأني أعتبر أن أحد هؤلاء الغاليّين اذا استلّ سيفه سيدعني أرتعد اكثر مما تفعله بي خمسون من ذوات العيون الساحرة اللواتي تعنيهن بكلامك. فماذا تريد أن تأمل من ردّات فعلي في مثل هذا الحال ؟

سوسْترات : انا افضّل الموت على إعلان ما أصرّ على كتمانه في هذا المجال.

كليتيداس : ليس أحلى من الأمل. هيّا، هيّا أنت تسخر مني. تشجّع قليلاً، فتُوَفَّق كسائر العشّاق الى تدبير أمورك. إذ ليس في الحب من تصرف مشين يستحي به صاحبه. ولو كنت مكانك لأعلنت هواي على جميع الإلهات، ان قُدِّر لي ووقعت في شِباك الهوى.

سوسْترات : هذا كثير بالنسبة اليّ، يا للأسف. لأن وضعي هكذا سيحكم عليّ بأن أصمت الى الأبد.

كليتيداس : لماذا ؟

سوسْترات : لأن حظي العاثر لا يعادل طموح حبّي. اذ إن مستوى الأميرة رفيع يجعل بيني وبينها هوة سحيقة لا يسعني إجتيازها والارتفاع الى مرتبتها. وهناك أميران يساندهما شرف مقامهما السامي يحجبان كل ما يشتعل بين ضلوعي من لهيب الهوى. فهما يتفوّقان عليّ بالف مجد والف عزّ، لا سبيل لي الى بلوغها مهما حاولت وبذلت من جهود. أرجوك يا كليتيداس، أن تدرك ان الوقار الذي يشع في عيني حبيبتي يسيطر على ما يقابله في اعماقي من شعور جارف يضيق به صدري.

كليتيداس : الاحترام الذي تذكره لا يسعه أن يطغى على قلب الأميرة الشابة الى درجة أن لا تلاحظ حرارة هيامي بها.
سوسْترات : لا تحاولْ أن تدغدغ شعور عاشق متيّم غارق في بحر الهيام.
كليتيداس : ظروفي تشفع بي. وأنا أرى أن اختيار شريك حياتها قد تأجّل. لذّا أودّ ايضاح هذه المسألة البسيطة. أنت تعرف مقدار المعزّة التي تحفظها هي لي. وشدة تفكيري بها وقلقي على مصير حبّي الذي أخشى ان تعبث به. لذا أرجوك أن لا تسقط من الحساب ما آمل ان يتحقّق قريباً ودعني اتصرّف، أنا صديقك، واصحاب الكرامة لهم في قلبي مكانة خاصّة. فجلّ أمنيتي أن أجد فرصة سانحة لمفاتحة الأميرة بأمر ...
سوسْترات : من فضلك، مهما كنت، لطيبة قلبك، تشفق عليّ، أرجوك أن تمتنع عن إبلاغها كم أنا متيّم في هواها. لأني افضّل الموت الف مرة على أن ارتكب حماقة الافصاح عمّا تفعله انوثتها في قلبي ...
كليتيداس : هيّا اصمتْ. فقد اقبل إلينا جمع كبير.

المشهد الثاني

أريسْتيون، وإيفيكرات، وتيموكلاس، وسوسْترات واناكْزارْك، وكليونيس، وكليتيداس.

أريسْتيون : ايها الأمير، لا أمِلّ من الترديد أن ليس في الدنيا من مشهد يضاهي فخامة هذا المنظر الذي تتيسّر لنا رؤيته بوجودك فيما بيننا. وهذا الاحتفال والزخرف الذي لا توازيه أية زينة أخرى، لا يمكنه أن يفوق السرور الذي يغمرنا به عطفك وتنازل شخصك الكريم الى تشريفنا بحضورك البهيج.

كليتيداس : هذه الزينة لا توازي سروري بصحبتكِ التي تفرح قلبي، يا سيدتي، ولا تساوي مقدار الترفيه الذي أودّ أن أوفّره لك في غابة الالهة ديانا.

أريسْتيون : لا أظن اننا سنرى يوماً أعظم ممّا ستتفضّلون بتقديمه لأننا لن نملّ

من الاستمتاع به في معيتكم، لا سيما أن حفلتكم تشتمل على جميع المشاهير وكل شعراء وادي « تمبي ». لأننا فضلاً عن حديث متعة الصيد الذي نشترك فيه، هناك أُبّهة ألعاب « بيتيان » التي ستُقدَّم قريباً وتغمرنا ببهجة تزيل الهمّ عن القلب الكئيب. أين كنت، يا سوسترات محتجباً عن أنظارنا ؟ إذ لم نشاهدْك منذ بعض الوقت.

سوسْترات : وعكة طفيفة المّت بي، يا سيدتي، وأقعدتني عن التنقّل، وعن الحظوة التي آمل أن تشمليني بها.

إيفيكْرات : سوسترات هو من الذين يتجنّبون التطفّل والازعاج، يا سيدتي. لذا لا يحب ان يمضي دوماً حيث يميل سائر الناس الى الذهاب في مثل وضعه.

سوسْترات : يا مولاي، لا دخلِ للمودّة في ما يبدو مني، وبدون أن أبالغ في الثناء، لا يسعني أن أمتدح كفايةً ما تغدقه علينا هذه الحفلة من ترفيه لم أشأ أن أحرم نفسي من روعته.

أريسْتيون : وهل شاهد كليتيداس ذلك ؟

كليتيداس : أجل، يا سيدتي، من الشاطئ فقط.

أريسْتيون : لماذا من الشاطئ ؟

كليتيداس : لأني خشيت، يا سيدتي، أن يطرأ حادث مزعج يضايقك. ففي هذه الليلة ابصرت في الحلم سمكة ميتة وبيضة مكسورة. وعلمت من مولاي أناكْزارْك أن البيض المكسور والسمك الميت لا يخلو تفسيره من الشرّ والشؤم.

أناكْزارْك : لديّ ملاحظة : إن على كليتيداس أن يلزم السكوت متى أراد أن يتكلّم عني.

كليتيداس : هناك أمور كثيرة لا بدّ من ذكرها عنك، ولن نتمكن من التحدّث بالقدر اللازم.

أناكْزارْك : يسعكم أن تتكلموا عن امور اخرى. بما أني ارجوك أن تتجاذبوا أطراف الحديث.

كليتيداس : وما السبب ؟ لا تقولوا إن الداعي الى ذلك يطغى على كل ما عدا

هذا الموضوع. واذا كان مكتوباً في سجلّ النجوم أنني أميل الى الكلام عنك، فكيف يسعني أن أقاوم هذه الرغبة ؟

أناكْزارْك : بكل الاحترام الذي يتحتّم عليّ أن أبديه نحو شخصك الكريم، يا سيدي، هناك مسألة مزعجة تبدو في بلاطكم، والجميع مضطرون للتحدّث عنها بحرّيّة ألَا وهي أن رجلاً شهماً يتعرّض فيه الى سخرية اول متفلسفٍ يخدعه الغرور.

كليتيداس : انا اعفيك من هذه المهمّة.

أريسْتيون : تكونون مجانين إن أعرتموه اهتمامكم.

كليتيداس : رغم الوقار المتوجّب عليّ نحو شخصيتك الفاضلة، يا سيدتي، أصرّح لك بأن في التنجيم لغزاً يدهشني جداً. وهو كيف يدري الناس بأسرار الآلهة، ومن يمتلك معرفة شاملة تفوق كل مدارك البشر، حتى يتسنى له أن يجسر ويطلب توضيح مثل هذه الغوامض ؟

أناكْزارْك : عليك أن تجتهد أكثر لتكسب رزقك بعرق جبينك، وتقدّم للسيدة تفسيراً أفضل من هذا.

كليتيداس : يجود الانسان بما تملكه يداه. فأنت تكلّمت بما أعجبك. ومهمّة المتحدّث اللبق لا تُقارَن بما لدى المنجّم من اجتهاد. فالكذب المقبول هو أسهل من خداع الناس وتمويه الحقائق عليهم.

أريسْتيون : وما فحوى هذا الكلام ؟

كليتيداس (يخاطب نفسه) :مهلاً. ما أقلّ صبرك، يا كليتيداس ؟ ألا تعرف ان التنجيم موضوع يخصّ الدولة، وأن على المرء أن لا يخوضه ؟ لقد نبهتك مراراً عديدة الى عدم التوسّع كثيراً في الحديث، وفي إفشاء بعض الخفايا، وأنت مصرّ على الكلام بحرية تامة عن أمور لا تعنيك، وربما عوقبتَ على التطرّق اليها، أيها الغبي المغرور، عليك أن تلزم الصمت إن كنت عاقلاً.

أريسْتيون : أين ابنتي ؟

تيموكليس : لقد ابتعدتْ عنّا قليلاً، يا سيدتي، وعرضتُ عليها مساعدتي فلم تقبل الاستفادة منها.

أريسْتيون : أيها الاميران، بما أن الحب الذي تكنّانه لابنتي أريفيل يخضع

للشروط التي فرضتها عليكما، وبما أني عرفت منكما أن أحدكم يضمر منافسة رفيقه ويلجأ الى مزاحمته على استمالة عواطف ابنتي، فإن عليكما أن تترقّبا اعلان اختيارها وهي سيدة نفسها. لذا يجب عليكما أن تفتحا لي قلبيكما وان تصارحاني بشعوركما وتُعلماني بأي تقدّم تظنّان أنكما أحرزتماه لإمتلاك فؤادها.

تيموكليس : يا سيدتي، انا لا اتبّجح بأني حظيت برضى ابنتك. فلقد قدّمت لها احتراماتي وموّدتي كمحبّ أتفانى في سبيل خدمتها، وثابرت على اظهار اعجابي بها، واجتهدت كل يوم ان اكتسب عطفها. وقد عبّرت لها عن ميلي اليها شعراً. ونثراً بلياقة ولباقة. ولقد شكوت لها عذابي في هواها، وصرّحت لها بنظراتي المتدلهة عن عظم تعلقي بها. ولم أتأخّر حتى عن إبداء عجزي وقلة صبري مِن تلقّي جوابها الشافي. حتى اني لم أبخل بزرف دموعي أمامها. ولكن كل هذا التوسّل والتذلّل ضاع سدىً، لأني لم ألْقَ أي جواب على ما أبديته لها من حرارة حبّي.

أريسْتيون : وأنت، ايها الأمير ؟

إيفيكْرات : بالنسبة اليّ، يا سيدتي، وبما أني أعرف ما هي عليه من عدم المبالاة وانها لا تهتم بتميم واجباتها، لم أشأ أن تضيع لديها شكواي ولا تنهداتي ولا دموعي. كذلك أعرف جيداً أنها لا تخضع إلّا لإرادتك، وإنها فقط على يدك تريد أن يتمّ زفافها الى الزوج الذي تختارينه لها. لذا أتوجّه اليك بطلب يدها. ولك ثم لها أقدّم احتراماتي وتوسّلاتي. فأرجو منك، يا سيدتي، أن تبتّي في هذا الأمر الخطير الذي أعلّق عليه كل اهتمامي، وأملي وطيد بأن يتحقّق حلمي هذا على يدك الكريمة.

أريسْتيون : ايها الأمير، هذا الثناء يأتيني من عاشق نبيه، ولقد سمعت حتماً ان لحصولي على الابنة لا بد لي من مداراة أمّها. ولكن المشكلة التي لا أودّ ان اخفيها عنك، هي أن جميع مساعيّ هنا غير مفيدة بعد الآن، لاني تعهّدت لابنتي بأن أدعها تختار هي بنفسها من تميل اليه وترغب فيه كشريك حياتها.

إيفيكْرات : مهما تركت لها من حريّة التفضيل يظل هناك مخرج، يا سيدتي. لذا اسمح لنفسي بأن أقول لك : إني لا أسعى للحصول على الاميرة أريفيل

كزوجة إلّا لأنها من لحمك ودمك، ولأني أجدها فاتنة بما ورثته عنك من خفّة الدم ودماثة الأخلاق. وهذا بالذات ما أقدّره وأعجب به بنوع خاصّ.

أريسْتيون : هذا حقّاً لطف منك مشكور ونادر الوجود.

إيفيكْرات : نعم، يا سيدتي، كل الناس يجدون فيك الحُسْن وطيبة القلب و ...

أريسْتيون : من فضلك، ايها الأمير، تجاوز هذا الحُسْن وهذه الطيبة. فأنت تعلم أنها ليست سوى كلمات احذفها من عبارات الثناء الذي تكيله لي. أنا لا امانع أن يصفني الناس بالصراحة والنزاهة وبأني اميرة متواضعة أتحدّث الى الجميع وأجامل أصدقائي وأقدّر فيهم التواضع والفضيلة. بل أنا أفضّل ذلك على كل ما في الدنيا من جاذبية وجمال. ومن البديهي أن أهتمّ بهذه النواحي لا سيما لأني لا أكترث للمديح، وأكتفي بأن أكون أُمّاً لابنتي الحبيبة.

إيفيكْرات : يا سيدتي، أنت تتباهين. لكونك أُمّاً، ولا أحد يمكنه أن يعترض عليك في هذا الموضوع. والأميرة أريفيل تبدو كأنها شقيقتك لا ابنتك.

أريسْتيون : يا الهي، ماذا تقول، أيها الأمير ؟ أرجوك أن لا تبالغ كما تفعل حيال معظم النساء. أنا أصرّ على أن أكون أُمّاً لأن هذا يسعدني، وكل ما عداه باطل في نظري. فأنا اعتزّ بهذه الامومة المباركة، وكم يسرني أن أكون والدة. لأن كافة بنات حوّاء يفاخرن بهذه الصفة الجليلة. فلنعُدْ الى حديثك. أرجوك أن تصارحني في ردّك على سؤالي : ألم تعرف حتى الآن ميل ابنتي أريفيل ؟

إيفيكْرات : هذه الناحية لا تزال مبهمة بالنسبة اليّ.

تيموكليس : وانا ايضاً أجدها سرّاً غامضاً.

أريسْتيون : لا بد من أن يمنعها حياؤها عن كشف رغبتها لي ولك أيضاً. فما علينا إلّا ان نلجأ الى شخص ثالث لنفهم حقيقة أمرها وخفايا قلبها. فلنكلّف احداً بالاستفسار عن هذا الأمر الهامّ. يا سوسترات، أرجوك أن تقبل بالقيام بهذه المهمة الدقيقة لأنها فعلاً تليق بأمير مثلك، لتعلم ما هو ميل ابنتي والى من تتّجه أفكارها وعواطفها.

سوسْترات : يا سيدتي، أكثر من مئة شخص يؤلفون بلاطك، ويسعك أن تكلّفي أحدهم بالقيام بهذه المهمة الصعبة، لأني لا أجدني أهلاً لما تطلبينه مني.

أريسْتيون : أنتَ، يا سوسترات، لستَ مؤهلاً فقط للمسائل الحربية. لأنك تتمتّع بصفاء الذهن وحسن التدبير واللباقة، وابنتي تحفظ لك اعتباراً خاصّاً.

سوسْترات : غيري يقوم بذلك بصورة أفضل مني، يا سيدتي.

أريسْتيون : لا، لا. لا تتمنّع، فهذا لن يعفيك ممّا أرجوه منك.

سوسْترات : بما أنك مصمّمة على ذلك، يا سيدتي، فما عليّ إلّا الطاعة والخضوع. ولكني اقسم لك بأن بلاطك يضمّ حتماً من يقوم بهذه المهمة خير قيام.

أريسْتيون : هذه مبالغة في التواضع من قِبَلك. وانا واثقة بأنك افضل من يتولّى القيام بهذه المهمة الخطيرة. فأرجوك أن تكتشف بمهارة كعادتك، ما اودّ أن اوقن به من عواطف ابنتي اريفيل، وأن تذكّرها بأنّ عليها أن تذهب باكراً الى غابة ديانا.

المشهد الثالث

ايفيكرات، وتيموكليس، وكليتيداس، وسوسترات.

إيفيكْرات : يمكنك أن تصدقني إن قلت لك أن الأميرة تحفظ لك تقديراً خاصّاً.

تيموكليس : كن على يقين بأن المهمة التي كُلِّفتَ بها تليق ببراعتك.

إيفيكْرات : ها هي فرصة مناسبة كي تخدم أصدقاءك.

تيموكليس : وأنت خير من خدم الناس الذين ترضى عنهم.

إيفيكْرات : انا لا أوصيك بأن تكلّفني برعاية مصالحك.

تيموكليس : وانا لا اطلب منك أن تتكلّم عني.

سوسْترات : يا مولاي، لا حاجة لهذا القول. إني في غنىً عن تكليفي بأية مهمّة. لأني لن أتكلّم لا عنك ولا عن سواك ...

إيفيكْرات : سأتركك تتصرّف كما يعجبك.

تيموكليس : أجل، لك ملء الحرية في هذا المجال.

المشهد الرابع

ايفيكرات، وتيموكليس، وكليتيداس.

إيفيكْرات : كليتيداس يتذكّر جيداً أنه من أعزّ اصدقائي. وأُوصيه بأن يهتمّ بمصالحي لدى سيّدته للتصدّي لمنافستي.

كليتيداس : دعني أتصرّف. فالفرق كبير بينك وبينه. وهو أمير مفتول الساعدين من الصعب منازلته.

إيفيكْرات : سأعترف بجميلك.

تيموكليس : مزاحمي يتودّد كثيراً الى كليتيداس. ولكن هذا الأخير قد وعدني بمساندتي حيال تطاول مزاحمي على حبي.

كليتيداس : طبعاً، هو لا يهمّه أن يتغلّب عليك. وهذا بالنسبة اليك يجعل الأمير كطير مقصوص الجناح.

تيموكليس : لا أتردد في أداء أية خدمة اكراماً لكليتيداس.

كليتيداس : انا اسمع المجاملات من كل الجهات. ها هي الأميرة، فلأُبادرْ الى محادثتها.

المشهد الخامس

اريفيل، وكليونيس

كليونيس : من الغريب، يا سيدتي، أن تجدي نفسك مفصولة عن الجميع.

أريفيل : بالنسبة الينا نحن الذين تنهال علينا المشاغل ويتقاطر الناس من كل حدب وصوب يسرنا ان نلوذ أحياناً بالعزلة المريحة. وبعد ألْف مشكل ومشكل يحلو لنا أن نختلي بأنفسنا ونأنس بتفكيرنا على انفراد. وليس من حرج أن أتنزّه هنا وحدي.

كليونيس : ألَا ترغبين يا سيدتي أن ترَيْ ردّة الفعل لدى هؤلاء الاشخاص الذين يتفانون في سبيل خدمتك. إنهم بتحرّكاتهم وسكناتهم يعبّرون دائماً عن اخلاصهم بنظراتهم وبإيمانهم. أنا لا أعرف كيف أتحدّث اليك بذلك، لأني أخشى أن لا تسامحني حاشيتك على هذه الصراحة.

أريفيل : انت بارعة في التأويلات، يا كليونيس، فأرجوكِ ان لا تعكّري الجوّ بدسائسك. فأنت لا تمتنعين أبداً عن العبث بكل ما يدور حولك من شؤون. لذا ألاحظ ان الكثيرين يتجنّبون الاحتكاك بك خوفاً من أن تشمليهم بهزئك وسخريتك وأقاويلك، بصفتك مندّدة أغلاطهم وسوء تصرفهم، نظراً الى كون كل ما يرتكَب من هفوات لا بدّ أن يتناوله لسانك بالتجريح.

كليونيس : اذا كنت، يا سيدتي لا تودّين مشاهدتهم، عليك أن لا تُبقيهم هنا.

أريفيل : لا، لا. اذهبي اليهم، ودعيهم يأتون اليّ.

كليونيس : ربما، يا سيدتي، لم تعجبك زلاقة لسانهم رغم براعتهم في الرقص.

أريفيل : زلاقة لسانك أو سواها، لا بد لي من أن أراهم وأشاهد رقصهم، حتى إن أخّرنا الموعد، ولا بد لي من أن أبادلهم نواياهم.

كليونيس : حتماً ستسير الأمور في مجراها الطبيعي هنا، يا سيدتي. فالاولى ان يتمّ ذلك في وقت لاحق.

أريفيل : لا حاجة الى المقدمات، يا كليونيس. دعيهم يتصرفون ويرقصون كما يحلو لهم.

الوصلة الثانية

تأتي مرافقة الأميرة بثلاثة راقصين يتداولون بالايماءات، وهم يعبّرون عن رغباتهم بالحركات والارشادات. فتشاهدهم الأميرة يرقصون وتستقبلهم بالترحاب.

الفصل الثاني

يتواصل رقص الباليه وتتابع الإيماءات.

المشهد الأول

اريفيل، وكليونيس، وكليتيداس.

إيفيكْرات : هذا رقص بارع. ولا أظن أن بالامكان القيام بأروع منه. فليواصلوا رقصهم لأني مسرورة بما يقومون به من حركات رشيقة.
كليونيس : يسرّني أنا ايضاً، يا سيدتي، أن أراك مرتاحة الى ما يؤدّونه لأني بعيدة عن غرابة الذوق الذي تظنّين أني أتّصف بها.
أريفيل : لا تبالغي بقولك هذا. فلن أتأخّر بالردّ على هذا الكلام في حينه. أرجوك أن تتركيني وحدي قليلاً.
كليونيس : ألْفت نظرك، يا كليونيس، الى أن الأميرة تريد البقاء على انفراد.
كليتيداس : دعيني أتصرف، فأنا أعرف كيف يجب أن أتحرّك.

المشهد الثاني

اريفيل، وكليتيداس.

كليتيداس (يتظاهر بالغناء) : لا، لا، لا. لا، لا، لا.
أريفيل : يا كليتيداس.
كليتيداس : لم أبصركِ يا سيدتي.
أريفيل : إقترب. من أَين أنت آتٍ ؟
كليتيداس : الآن غادرت والدتك التي نوجّهت الى معبد أبولون برفقة عدد من الشبّان.
أريفيل : ألا تجد أن هذه الأمكنة أروع ما في الدنيا ؟
كليتيداس : طبعاً. كان برفقتها عشاقك الأمراء.
أريفيل : هنا نهر « بينيه » ينساب بروعة.
كليتيداس : جميل جداً. كان سوسترات هناك.
أريفيل : لهذا السبب إذاً لم يحضر الى النزهة.
كليتيداس : لا بدّ من أن تكون أفكاره المشغولة قد حرمته من المجيء الى هنا لتذوّق هدوء الطبيعة الممتاز. لقد أراد أن يتحدّث اليّ لكنك طلبت مني بإلْحاح أن لا أصغي اليه، لذا صَمَمْت إذنيّ عن سماعه، وأبلغته أن لا يحاول التحدّث اليّ ثانية.
أريفيل : لقد أخطأت حتماً بإعلامك إياه ذلك. وكان عليك فقط أن تستمع اليه.
كليتيداس : في بادئ الأمر افهمته أني لا أريد سماعه. غير أني ما لبثت أن اصغيت الى كلامه.
أريفيل : حسناً فعلت.
كليتيداس : في الحقيقة هذا الرجل لا يرفض طاعتي. ويجب عليّ حياله أن لا ارفع صوتي، وان اكون الآن عاقلاً رصيناً في كل ما أتعاطى به معه. لذا عليّ أن أتكلّم امامه عن كل ما ينطبق على الواقع، واردّد على مسمعه بعض أبيات من شعرائنا البارزين، ولا بدّ من الإقرار بأني لم اسمعه قط يقول : « هذا حقّاً

أروع ما نظمه هوميروس من أشعار. على كل حال هذا الرجل قد أحسّ بميل يجتذبه اليه، وإن أصبحت أميراً فلن أكون ابداً تعيساً ».

أريفيل : اجل هو رجل يستحق كل احترام واكرام. ولكن ما هو موضوع حديثه ؟

كليتيداس : سألني إن كنت مسروراً في هذه الأثناء، وطلب مني ان اكلّمه باسهاب عن شخصك، لأنه يقدّسك ويرفعك الى أعلى المراتب، ويثني عليك أجمل الثناء الذي يمكنه أن يجود به على اميرة كاملة الصفات. أخيراً بقدر ما عالجت وضعه من جميع النواحي وحاولن أن أزيل عنه كآبته العميقة الجذور، وبقدر ما حاولت من جميع الوجوه أن أفهم سبب كآبته التي يلاحظها الجميع، إضطر الى الإعتراف بأنه عاشق.

أريفيل : متى اصبح عاشقاً ؟ هكذا سيحرمني مرآه طوال العمر.

كليتيداس : مما، يا ترى، انت تشكين، يا سيدتي ؟

أريفيل : من جرأتك بل من إصرارك على إعلان حبك لي، ومن جسارتك في بث هذا الحب.

كليتيداس : كُوني على يقين إنه لا يحبك أنت، يا سيدتى.

أريفيل : هو لا يحبني أنا ؟

كليتيداس : كلا، يا سيدتي، هو يحترمك كثيراً، ولا يجرؤ على الهيام بحبك.

أريفيل : أتقول إنه لا يعشقني أنا ؟

كليتيداس : نعم، نعم، يا سيدتي، هو أعقل ممّا تتصوّرين، وأكثر حكمة مما تفكرين به.

أريفيل : أفصح عمّن تعني، يا كليتيداس ؟

كليتيداس : إحدى بناتك، الصبيّة ارْسينُوي.

أريفيل : هل هي مستهترة الى هذا الحدّ، حتى أنه لم يجدها تلبق بحبّه ؟

كليتيداس : هو متدلّه بهواها، ويناشدك أن تكرميها وترعي شؤونها.

أريفيل : أنا ؟

كليتيداس : كلّا، كلّا، يا سيدتي. أنا أعرف أن الأمر لا يعجبك. فإنّ خشية

اغضابك قد حملني على معالجة المسألة بطريقة أخرى. وأصارحك بأنه يحبك الى حد الجنون.

أريسْتيون : انت جسور بتهجّمك هكذا على عواطفي. هيّا أُخرج من هنا، لأنك تتدخّل في شؤون لا تعنيك وتحاول إدراك أسرار قلب أميرة. هيّا أغرب من وجهي ولا تُرِني صورتك بعد الآن، يا كليتداس.

كليتيداس : سيدتي ...

أريفيل : تعال الى هنا. أنا أسامحك على هذا التطاول.

كليتيداس : ما اطيب قلبك يا سيدتي.

أريفيل : لكن بشرط أن تحترس وتتقيّد بما سأقول لك، وهو أن لا تفتح فمك وتتلفّظ بأية كلمة أمام الناس، وإلّا تكون مسؤولاً عن عاقبة ثرثرتك.

كليتيداس : هذا يكفي.

أريفيل : هل أخبرك سوسترات بأنه يحبّني.

كليتيداس : كلا، يا سيدتي. عليّ أن أصارحك بالحقيقة. فقد استخلصت من اقواله كُنْه سرّه الذي يخفيه عن الجميع، وهذا ما أدهشني. ولقد خامره اليأس بسبب ما أبلغته اياه انا من خفايا الأمور. وأنا لا أودّ أن أكشف لك ذلك. لأنه استحلفني بكل عزيز، أن لا أعلمك بحقيقة الأمر. وإن أبلغتك اياه أكون قد خنت ما تعهدت له به.

أريفيل : حسن. إنه بمجرد ما يكنّه لي من الاحترام، يعجبني وينال رضاي. وإن كان فعلاً جريئاً وفاتحني بحبّه، سيفقد تقديري ومساندتي إياه.

كليتيداس : لا تخافي أيّ مكروه، يا سيدتي.

أريفيل : ها هو آتٍ. تذكّر على الأقلّ، إن كنت عاقلاً، مدى دفاعي عنك.

كليتيداس : هذا أمر لا أشك فيه، يا سيدتي. إذ عليّ أن لا أكون متطفّلاً.

المشهد الثالث

سوسترات، واريفيل

سوسْترات : لديّ عذر شرعي، يا سيدتي، لكي ازعجك في وحدتك. وقد تلقيت من الأميرة والدتك اذناً يجيز لي اللجوء بشجاعة الى هذا الموقف الذي أتّخذه.

أريفيل : ما هو هذا الأذن، يا سوسترات ؟

سوسْترات : الأذن، يا سيدتي، بأن أعرف منك أيّ الأميرَيْن يمكنه أن يجتذب فؤادك.

أريفيل : لقد برهنتْ امّي الأميرة على ضعف في انتدابها اياك لمثل هذه المهمة التي أعجبتك، يا سوسترات، بدون شك وقبلتها بكثير من السرور.

سوسْترات : لقد قبلتها، يا سيدتي، لما يتوجّب عليّ مس اطاعتك. واذا قبلت الاميرة اعتذاري يمكنها ان تكرم سواي بهذه المهمة الحرجة.

أريفيل : وما هي الأسباب التي تستوجب رفضك، يا سوسترات ؟

سوسْترات : الخوف، يا سيدتي، من أن لا أحسن القيام بها كما يجب.

أريفيل : هل تعتقد أني لا أقدّر صفاتك وبراعتك، فلا أفتح لكي قلبي وأُلْقي ضوءاً على ما تودّ معرفته منّي في موضوع هذَيْن الأميرَيْن ؟

سوسْترات : انا لا أبغي ما هو لنفسي، يا سيدتي، بل أسألك أن تردّي على السؤال الذي كلفْتنى والدتك الأميرة بأن أطرحه عليك.

أريفيل : حتى الآن مانعتُ في إعطاء أي ايضاح حول هذا الموضوع. وأمّي الأميرة تعلم جيداً اني أخّرت البتّ في هذه القضية التي إن اجبتها عليها بصراحة، أجدني مرتبطة بتنفيذها. ولكني اريد أن ابرهن للجميع أني اريد أن افعل ما يرضيك لمجرّد إكرامك. واذا ألْححت عليّ سأطاوعك وأعلن ما كتمته الى الآن زمناً طويلاً بين حنايا ضلوعي.

سوسْترات : هذا يا سيدتي، أمر لا أنوي أن أضايقك بخصوصه، ولن أجرؤ على الضغط على اميرة نبيهة مثلك تعرف جيداً صالحها وكيف تصونه.

أريفيل : ولكن هذا بالذات ما تترقّبه والدتي الاميرة أن أزوّدك به.

سوسْترات : لقد نبّهتها الى أني لن أتمكّن من استجابة طلبها بالمهارة التي تنسبها اليّ.

أريفيل : لا، يا سوسترات. إن امثالك عيونهم دائماً مفتوحة، ولا تفوتهم شاردة ولا واردة. لذا لا أظنك تغفل عن أي أمر. ولم تستمدّ من محيطك اليقظة والسهر على كل ما يدور حولك. فلا يصعب عليك أن تكتشف ميل قلبي. أنت تعرف جيداً مقدار الاخلاص الذي يظهره لي الجميع. ولذلك أسألك أيّ الأميرين على ما تظن هو الأَوْلَى والالطف والاشد ولاءً لي ؟

سوسْترات : الشكوك التي تحيط بهذه العلاقات لا تختلف كثيراً عن المصالح التي تربطها بأصحابها.

أريفيل : أصْدِقْنِي، يا سوسترات، مَن مِن الأميرَيْن تفضّل، ومَن منهما تودّ أنت ان أُزفّ اليه ؟

سوسْترات : يا سيدتي، ليس تفضيلي، بل ميلك هو الذي يرجّح كفّة الميزان.

أريفيل : واذا اتكلت عليك في نصحي بموضوع هذا الاختيار ؟

سوسْترات : اذا كان فعلاً قبولك يتعلّق باعلان رأيي، فانك تربكينني كثيراً.

أريفيل : انا لا اتوصّل الى الاقتناع بأيٍّ منهما عليّ أن اقبله كزوج لي.

سوسْترات : اذا صدّقت عينيّ لا أجد أحداً يستحقّ هذا الشرف العظيم، لأن جميع الأمراء ليسوا اهلاً لهذه النعمة. فالآلهة وحدها تستطيع أن تحلّ مشكلتي وهي لا ترضى على البشر اذا لم يحرقوا أمامها البخور لإكرامها.

أريفيل : هذا امر دقيق، وانت صديقي بنوع خاص تريد خيري. فأود وألحّ ان تقول لي أيّ الاثنين تشعر في قرارة نفسك بأنه يليق بحبي اكثر من منافسه، وأيّ امير تود ان تعتبره اقرب الى مقامي ويستحق فعلاً مودتي ؟

المشهد الرابع

شوريب، وسوسترات، واريفيل

شوريب : يا سيدتي، هذه هي الأميرة التي جاءت لترافقك الى غابة ديانا.
سوسْترات : لقد جئت في حينك أيها الفتى.

المشهد الخامس

اريستيون، وايفيكرات، وتيوكليس، واناكزارك، وكليتيداس، وسوسترات، واريفيل.

أريسْتيون : أتى من يطلبك، يا ابنتي، وسيُحزن غيابك الكثيرين.
أريفيل : أظنَّ، يا سيدتي، ان من يطلبني يفعل ذلك من قبيل اللياقة، ولا يضمر الاهتمام الصادق الذي يبديه إلّا لكسب رضاك.
أريسْتيون : لاجل التسلية، يرتبط الكثيرون بعضهم ببعض بغية تمضية اويقات مسلية في المجاملة. وليس لدينا برهة يمكننا أن نضيعها، إذا كنا جميعنا نودّ ان نتذوّق حلاوتها. هيا بنا الى الغاية لنرى ما ينتظرنا هنا. فتلك البقعة هي أجمل ما في الدنيا. ولنأخذ أمكنتنا بدون إبطاء.

الوصلة الثالثة

يتحوّل المسرح الى غابة حيث تتجّول الأميرة، وتستقبلها إحدى الحوريّات بحفاوة، وتنشد لها كي تطربها. ثم يجري تمثيل مسرحية موسيقية يدور موضوعها حول راع يشكو همّه الى راعيتين يلوذ بهما، ويتذمّر من برود حبيبته. فتبادر الراعيتان الى تعزيته. وحين تأتي الراعية الثالثة التي يحبّها، ينسحب الحاضرون ويراقبونها عن بعد. وإثر المناجاة الغرامية تستريح الحبيبة فوق العشب الأخضر وتستسلم الى حلاوة الرقاد. فيطلب العاشق من أصدقائه ان يقتربوا كي يتأمّلوا جمال حسنائه، ويتمنى أن يساهم كل ما في الدنيا بتأمين الراحة لها. تستيقظ الراعية وتبصر حبيبها القابع عند قدميها، فتتذمّر من ملاحقته اياها. لكن نظراً الى اصراره والحاحه تستجيب طلبه وترضى بأن يغازلها على مرأى الراعيين الآخرين. تعود الراعيتان الحاسدتان وتتذمّران من هذا الوضع، واذْ تتضايقان من إهماله اياهما تبحثان عن نسيان همّهما باحتساء الخمر.

اشخاص الراعوية

حورية وادي تمبيه، وتيْرسيس، وليكاس
وميناندر، وكاليسْت، وخاسدتان.

مقدّمة

حورية تمبيه : تعالي، ايتها الاميرة الكريمة، بكل ما فيك من سحر وفتنة.
تعالي وانظري الينا بعينيك البريئتَيْن.
لكي تقلبك صحراؤنا كواحدة منّا
لا تبحثي عن بهرجة حفلات البلاط
هنا لا يهتم أحد إلّا بالحب
ونحن لا ننشد سوى اغاني الهوى.

المشهد الأول

تيرْسيس

تيرْسيس : انتم تترنمون تحت هذه الأغصان
حيث البلبل الصدّاح يهلّل للغرام
وبريشاتك البهية يتغنّى
وهو يوقظنا الواحد تلو الآخر
على صوت ما يسري من انغام بين الشجر
فأَسَفي عليك أيها العصفور الصغير
لأنك تندب اشواقي ولا يعزّيني لحنك الحزين.

المشهد الثاني

ليكاست، وميناندر، وتيرْسيس

ليكاست : ماذا جرى ؟ اراك حزيناً وكامداً وقانطاً.
ميناندر : بل ماذا جرى لك انت ؟ ايها الباكي الكئيب.
تيرسيس : انت تعشق كاليسْت منذ زمن قريب
ولا ترى يوماً سعيداً هنيئاً
ليكاست : سيطرْ أيها الراعي، على العمل الذي يضايقك.
تيرسيس : وكيف السبيل الى ذلك ؟
ميناندر : عليك أن تبذل أقصى جهودك.
تيبرسيس : كيف العمل ؟ ما دام الشر والالم يتضاعفان.
ليكاسْت : لا بد لهذا الداء من معالجته بالدواء الناجع.
تيرسيس : الموت هو شفائي الوحيد.
ليكاست وميناندر : آه منك، يا تيرسيس.

تيرسيس : آه منكم، ايها الرعاة.
ليكاست وميناندر : أنفض عنك غبار التقاعس والاستسلام الى الاقدار.
تيرسيس : ليس لي في الدنيا من معين.
ليكاست وميناندر : هذا لا يُطاق. هذا استلام مشين.
تيرسيس : هذه آلام لا تُحتَمل، ولا سبيل لي الى التخلّص منها.
ليكاست وميناندر : تبّاً لضعفك المستكين
ترسيس : حقّاً انت شهيد الغرام.
ليكاست وميناندر : تشجّع واستجمع قواك.
تيرسيس : لا بد لي من الموت.
ليكاست : ليس هناك من راعيات
بمثل هذا البرود والصدود.
جدّد الأمل والحماس
في القلب لمقاومة الشقاء.
وانْسَ اقاويل النساء.
ميناندر : هناك في كل زمان ومكان
عشّاق يغلب عليهم الفتور
في بعض المواقف الحرجة
فتتغيّر نظراتهم السمجة
بعيداً عن البهجة والسرور.
تيرسيس : انا ارى هذه الشرسة
التي تنتقل شبه مفترسة.
فلنتجنّب ان تبصرنا
هذه الجاحدة الخائنة
كي لا تعود الينا ماجنة.

المشهد الثالث

ليكاست

ليكاست : كم حطّمت قلوبنا
هذه الشريعة الصارمة. فلا تدعْها تسيطر علينا.
بل جابه تيرسيس المغموم
ولا تستسلم للهموم
بل دعْ عذابه يدوم
مع أني اسعى لتخفيف المجازفة
فأسرد لك هذه الحكاية
بشرط ترديد قولي في أرجاء الغابة.
بما ان السماء ارادت إسعادنا
وفي قلوبنا استعر لهيب غرامنا
الذي لا يرحم ولا ينيل المرام
فتضيق علينا فسحة أملنا
وفوق ذلك يلومنا ويعاتبنا،
بدون أن يهادننا ويصالحنا
أو يساعدنا على تحقيق الأحلام.
هنيئاً لك أنت سعيدة، يا طيور
في العيش طليقة في عالم مغمور
تتبعين النسماء السابحة في الفضاء
وتنعمين بنفحات الصبح والمساء.
لكن النوم جفا هاتَيْن العينَيْن
وسقى الخشخاش طراوته النديّة
فلننصرف كلّيّاً الى أجواء الحرية
ولننجُ من حبائل المستهترين
ونهنأ ببساط العيش آمنين.

المشهد الرابع

كاليْست (نائماً) وتيرسيس، وليكاست وميناندْر

تيرسيس : انا ذاهب الى حبيبتي الحسناء
بخطىً خفيفة الوقع لتبديد الجفاء
ولكي أوقظ في أعماقها روح الوفاء
فقساوتها النائمة لا تعرف سوى الجفاء.
الثلاثة معاً : أرقدي، ايتها العيون الساحرة الآسرة.
وذوقي طعم الراحة التي حَرَمْتِ منها القلوب.
نامي، نامي واستريحي، ايتها العيون الناعسة.
تيرسيس : أُسكتي، أيتها العصافير المغرّدة.
واهدأ أيها النسيم العليل،
وترقرقي ايتها السواقي الصافية
فهنا كاليست العاشق يستريح.
الثلاثة معاً : نامي ايتها العيون الساحرة الآسرة
وذوقي طعم الراحة الممنوعة عن القلوب
نامي، نامي، واستريحي ايتها العيون الناعسة.
كاليست : ما هذا العذاب الذي لا يُطاق
لأنه يلاحقني بدون انقطاع
تيرسيس : من تريد أن يكون مغلوباً يستعين
سوى الحب الذي ذاق الأمرَّيْن ؟
كاليست : ماذا تريد، أيها الراعي ؟
تيرسيس : أن أموت، أيتها الراعية الحسناء.
وأن أتوسّل مثل اليائسين البؤساء
لترقّي وتخلصيني من الجفاء
لأني عبثاً أتنهّد وأتوسّل
فلا بدّ لي من أن أموت بلا أسف.

كاليست : آه، يا ترسيس، إذهب فأنا لم أخفْ
من الاشفاق على فؤادي من أن يُخطئ الهدف.
ليكاست ومياندر : الحب يزدهر وسط الجنان
ويجدر بنا أن ننعم بالحنان
ومهما تحاشيت إستجابة الهيام،
ايتها الراعية لا بد لك من مطاوعة
حلاوة الهوى وأشواق الغرام
وهدهدة المودة والوئام
فالحب يزدهر وسط الجنان.
فهلمّ بنا ننعم بالحنان.
كاليست : هذا كثير على قلبي المعذَّب
الذي احتمل مرارة الصدّ المدرَّب
فانا المشتاق، مع هديل الحمام
أهديك، يا تيريس أحرّ السلام.
تيرسيس : ايها الرعاة، يا كاليسْت، قد فاض بي الحنين
ثم أضناني الهيام، فأرجو أن استكين.
ليكاست : انت تستحق كل خير
ميناندر : فليشفق عليكم الربّ القدير.

المشهد الخامس

حاسدان، وكاليست، وترسيس، وليكاست وميناندر.
الحاسد الأول : مهما هربت مني، ايها الجاحد، فأنا اراك من نصيبي.
وأعجب كيف تفضّل عليّ ذاك الراعي الغبي.
الحاسد الثاني : ما هذا ؟ ألم تؤثر رعايتي على قلّة اكتراثك ؟
ما لي ارى فؤادك لا يلين أو يشفق على عذابك ؟
كاليست : القدر يفرض ما حدث.

فعليك بالصبر يا شاحذ الهمم.

الحاسد الأول : ما اشقى العشّاق الذين يضيق صدرهم
بالوله الذي يُسيل الدموع ولا يرحم.
لكن هذا ليس من عاداتنا الكريمة
ما دام للكأس مذاق النشوة الأليمة.
يعزّينا في أحزاننا ويُهوّن علينا الشتيمة.

الحاسد الثاني : حبنا لا ينعم دائماً بالهناء
والسعد لا يرافق الرخاء
لكننا نستطيع إنصافه بالراح
فالخمرة المشعشعة تبعث الانشراح
عندما يسخر القدر من الأفراح.

الجميع : أيتها الآلهة البرّية
يا طيور، ويا حوريّة
من مخابئك السرّيّة
راقبي وقع الحركات والضوضاء.
وارسمي على المروج الخضراء
صورة اغانينا الهازجة.

(تخرج في آنٍ واحد ستّ حوريات وستة طيور من مخابئها لتشكّل حلقات رقص حلوة تنتشر فجأةً، ويظهر بينها راع وراعية يتمايلان على أنغام الموسيقى بحركات تبعث على الغيرة والحماس):

مشهد غيرة العشاق.

كاليمان، وفيلانْت

فيلانت : عندما كنتُ قبلة أنظارك.
كنت مسروراً بالوله
لا اميّز بين ملك وإله.
فاستيقظتِ الغيرة بين طلوعك.
كاليمان : عندما يكفكف سواي دمعك
وينال إعجابك وودّتك
أنتزع التاج عن رأسي
والجأ الى ساعدي وترسي.
فيلانت : غيرك طيّبَ نفسي بالهوى
لقاء الشوق الذي قلبي كوى
كاليمان : وغيري قد انتقم لصدّك
من ضعف ايماني بودّك.
فيلانت : « كلورين » الذي أطنب بمدحه
قد أبرز عيوبي بطول شرحه
فإذا كان حقدك يشتهي موتي
أنا مستعدّ أن أكون ضحية مهجتي.
كاليمان : « ميرتيل » الذي يبالغ في الحسد
يسعى جاهداً ليُفني هذا الجسد
وقد فقدت حياتي الهائمة
فعليك تقع المذمّة واللائمة.
فيلانت : لكن، إن كان حبك كالعسل
فإن نهوضي في كبوتي قد حصل
لطرد، كلوريس، الذي عن قلبي انفصل
لتحلّ انت محله في العجل.

كاليمان : مهما أضناك الشوق والحنين
فإن « ميرتيل » لا يزال الأمين
وأنا معك أعترف بوفائك
وأريد ان أحيا ايضاً ليسلم رأسك.
كلاهما معاً : لا بدّ لنا من أن نتشاكى الهوى
وأن نعيش معاً وثيقي العرى

جميع اشخاص الرواية ينشدون معاً :
ايها العشاق انظروا كم نزاعاتكم
هي بغيضة، ومستحبّة مناجاتكم
اذ فيها العتاب يتواصل
وبالعناق كل القدود تتمايل
فما عليكم إلّا أن لا تختلفوا
وبالاحرى على الوئام تتحالفوا.
ايها العشاق انظروا كم نزاعاتكم
هي بغيضة، ومستحبة مناجاتكم.

(تُتابع الطيور والحوريات حلقات الرقص، ويختلط الرعيان والراعيات على أنغام الموسيقى والاغاني، بينما ثلاث حوريات صغيرات وثلاثة طيور صغيرة تقلّد في صدر المسرح كل ما يجري في جهته الامامية).

الرعيان والراعيات : لنفرح ونطرب ونتذوّق الافراح البريئة
في ربوع الحب حيث تنتقلّ أنظارنا الجريئة.
وفي العظمة التي تكتنف عواطفنا
علينا أن نغتنم فرصة عمرنا.
دعونا من الهموم التي تكدّرنا
ولنفرحْ ونطربْ ونتذوق الاطايب البريئة
في ربوع الحب الذي يعتقنا من الخطيئة.
في ظلال الهوى كل ما في الحياة جميل
والايادي المتشابكة في روعة الأصيل

تتجلّى في الوفاء والاخلاص النبيل
آملين أن تدوم أيام الربيع
لنبتهج ونظرب ونتذوق الأفراح
في ربوع الهوى وننعم بنشوة الراح.

الفصل الثالث

المشهد الأول

أريسْتيون، وايفيكرات، وتموكليس، واناكزارك وكليتيداس، واريفيل، وسوسترات، والحاشية.

أريسْتيون : الكلمات ذاتها تتسارع دائماً على شفتيه. لذا لا بدّ من الصراخ باستمرار : هذا امر طريف ليس أبدع منه يفوق كل ما شاهدناه في الماضي.

تيموكليس : اجل، هذا حديث رائع، يا سيدتي، بالنسبة الى الاقوال التافهة التي سمعناها.

أريسْتيون : اقوال تافهة كهذه يمكنها أن تشغل بال اكثر الأشخاص رصانة. في الحقيقة، يا ابنتي، انت مدينة كثيراً لهؤلاء الأمراء، ولا يسعك أن تقدّري مبلغ الاهتمام الذي يحيطونك به.

أريفيل : وانا احفظ لهم كل الكره الذي أشعر به نحوهم.

أريسْتيون : مع ذلك أنت تدعينهم يذوبون شوقاً الى ما يترقّبونه منك من استجابة. لقد وعدتك بأن لا أعارض مشيئتك، لكن حبهم يلحّ عليك أن تعلني رغبتك، وأن لا تهملي طويلاً ما يلتمسونه منك من مكافأة على إخلاصهم. انا كلّفت سوسترات ان يعرف بلطف ما هو إتجاه ميلك ولست أدري إن كان قبد قام بالمهمة.

أريفيل : نعم، يا سيدتي. ولكني على ما أرى، لا يسعني ان أُمهل إعلان

اختياري اكثر مما فعلت الى الآن، وانا احسّ بأن رفضي سيكون نوعاً من العداء لمن سأفضّل عليه منافسه.

إيفيكْرات : هذا منك، يا سيدتي، تصريح لبق يرفض طلبنا نحن الاثنين.

أريسْتيون : هذا الجواب، يا ابنتي، هو اللازم على ما ابديته حتى الساعة من ممانعة. لأن هذين الأميرين خضعا طويلاً وعَلَناً لما تتخذينه من قرار.

إيفيكْرات : ميلي، يا سيدتي الوالدة، قد يخطئ الإختيار. لكن عيوني تتبيّن ما يناسبني ولن تحيد عن متابعة اتجاه عواطفي.

أريسْتيون : تعرفين جيداً، يا ابنتي، اني وعدتك بأن لا أطالبك بقبول ما أفضّله أنا لك. ومن جهتك عليك الآن ان تبتّي بأمر هذَيْن الأميرَيْن وان تختاري أحدهما.

أريفيل : لكي لا أخالف نصيحتك، ولا ألوم نفسي، أرجوك، يا سيدتي، أن تقبلي بما سأقترحه عليك بجرأة.

أريسْتيون : وما هو اقتراحك، يا ابنتي ؟

أريفيل : ان يقوم سوسترات هو نفسه بهذا الاختيار. لقد كلّفته انت بأن يكشف سرّ قلبي. وأنا ايضاً بدوري أسأله أن ينتشلني من الحيرة التي تؤخّر قراري.

أريسْتيون : اني اقدر كثيراً رأي سوسترات، ولا سيما أنت قد اخترت أن تولّجيه بحلّ مشكلة اختيار شريك حياتك. فأنا لا أرى مانعاً من أن يبتّ هو في هذا الأمر، لأنه حكيمٌ نزيه محبٌ ومتبصّر في إصدار قراره، بل أنا واثقة بأن رأيه سيكون افضل ما يرضيك أنت ايضاً.

إيفيكْرات : هذا يعني، يا سيدتي، اننا بحاجة الى مداراة سوسترات.

سوسْترات : لا، يا مولاتي، انت لستِ بحاجة الى مداراتي. ومع الاحترام الذي اكنّه للاميرات، انا ارفض الفائدة التي ستلحقني من هذه المهمة.

أريسْتيون : كيف ترفض هذه الخدمة، يا سوسترات ؟

سوسْترات : لي اسباب وجيهة، يا سيدتي، وهي لا تتيح لي قبول هذا الشرف الرفيع.

إيفيكْرات : وهل تخشى، يا سوسترات، ان تجتذب عداوة احد ؟

سوسْترات : أنا لا أخاف أي مشكل، يا سيدي، اذا هدّدني بسبب خدمة أؤدّيها لأميراتي.

تيموكليس : لماذا اذاً ترفض التكليف الذي تتلقّاه من قبلهنّ كوسيلة لإسعادهنّ وإسعاد امير يهمك أمر هنائه ؟

سوسْترات : السبب هو أني لا أستطيع أن أؤمّن لهذا الأمير ما أتمناه له من الخير والسعادة.

إيفيكْرات : لكنك لم توضح بالتحديد كُنْه هذا السبب.

سوسْترات : لماذا الإيضاح ؟ ربما لي، يا مولاي، مصلحة سرّية تعارض حبك. وربما كان لي صديق بدون ان أذكر اسمه، يلتهب قلبه بعاطفة نبيلة وميل سامٍ الى المفاتن الجليلة التي سحرت فؤادك انت. وربما كان هذا الصديق لا ينقطع عن الشكوى لي من الهوى الذي يعذّبه وتشكو أنت أيضاً من نيره، وينظر الى اقترانه بالاميرة كدواء ناجع يشفيه من داء فؤاده المزمن. فما عساي افعل في هذا الموقف، غير الامتناع عن زيادة بلواه مرارة وحسرة. وهو يفضّل الموت اذا لم يحقق حلمه الذهبي هذا واملهُ الوحيد بهذه السعادة المنشودة.

إيفيكْرات : يبدو على محياك، يا سوسترات، أن هذا الصديق يعزّ عليك كثيراً، وتأبى أن تسبّب له الخيبة، إن أرضيت سواه في هذا الموضوع الدقيق.

أريسْتيون : دعنا من هذا. سنهتدي حتماً الى وسيلة تجعل ابنتي تضع حدّاً لحيرتها بدون إمهال، أكثر مما فعلت الى الآن.

أناكْزارْك : لا بد من أن يكون هناك حل مناسب، يا سيدتي، يرضي جميع الاطراف، وألْتمس من السماء أن تنير الأذهان لرؤية الأمور بوضوح والبتّ قريباً في هذا الموضوع الشائك. لقد اخذت استوضح غوامض هذه المعضلة التي تحيّرنا جميعنا. وارجو أن أتوصّل وشيكاً الى معرفة المصير الذي يخبّئه المستقبل كحلّ لهذه العقدة. ولا اظن بعد ذلك ان يكون من مجال للتأرجح اكثر مما جرى. لأن المشكلة وصلت الى حدّ يفرض إظهار الخفايا التي تجعل اميرتنا المحتارة لا تعلن تفضيلها حتى الآن.

إيفيكْرات : انا من جهتي أقبل بالحلّ الأنسب الذي ترتأونه.

تيموكليس : وانا من هذا الرأي المعقول ولا اعتراض لديّ عليه مطلقاً.
أريفيل : لكن، يا مولاي أناكْزارْك، هل ترى الأمر بهذه السهولة حتى لا تعترض عليه ؟ وانت واثق بأنه الحل الأمثل اللازم. ارجوك أن تتريّث ولا تدع مجالاً للندم فيما بعد.
أريسْتيون : يا ابنتي، ارجوك ان تُقلعي عن هذا التردّد الذي ما نابك منه سوى الحيرة والقلق.
أناكْزارْك : بالنتيجة، يا سيدتي، ظهر للجميع ان العصمة عن الخطأ ووضوح الرؤية هما الضمانة الكافية للقناعة والرضى. واخيراً، عندما تُحَلّ هذه القضية سنعرف سرّ هذا التردّد الطويل، وما هو صالح كل فريق في تعقيد هذا الاختيار العسير.
أريفيل : ارجو من السماء، يا اناكْزارْك، ان تهديني الى فيه سعادتي.
أناكْزارْك : نعم، يا سيدتي، بشرط ان تقتنعي بأن هذه السعادة في اقترانك بأحد المنافسين لن تكون سبب شقاء الرجل الآخر الذي تحرمينه من تحقيق أمله الوحيد بأن تكوني شريكة حياته.
أريفيل : ولكن، بما أني لا أستطيع الإقتران بالاثنين معاً، لا بد لنا من أن نعرف ما تخبئه لنا الأقدار، ونعلم سلفاً ما يجب أن يتمّ، وما لا سبيل الى اتمامه في هذا المجال.
كليتيداس : ها هو منجّمنا قد داهمه الارتباك، وهو المعوَّل عليه أن ينوّرنا طبعاً للإهتداء الى أحسن اختيار.
أناكْزارْك : لا بد من مناقشة طويلة في مبادئ التنجيم لتفهمي قواعدها وحلولها.
كليتيداس : هذا جواب سديد. انا لا أريد إحراج المنجِّم لأنه رجل بعيد النظر، ومولاي اناكْزارْك رجل عظيم يستحقّ كل الخير.
إيفيكْرات : يقال : كذب المنجّمون ولو صدقوا. وفي الواقع لا سبيل الى الاتكال على استنتاجاتهم ولو كانت صحيحة.
كليتيداس : هذا لا يحتمل أيّ جدال.

تيموكليس : انا بطبيعتي قليل التصديق في أغلب الأحيان. ولكن في ما يحصّ التنجيم لا أجد اصدق ولا أوفق من الطالع الذي يتنبّأ به.

كليتيداس : ليس أوضح من هذه الأمور.

إيفيكْرات : وهذه المغامرات تقع كل يوم، ويقتنع بصحتها اشدّ المتردّدين.

كليتيداس : هذا ايضاً صحيح.

تيموكليس : وهل من سبيل لإنكار الوقائع الشهيرة التي جرت عبر التاريخ حتى الآن ؟

كليتيداس : وإلّا يكون المرء قليل الفهم. وهل يمكن نكران ما نراه بإم اعيننا ؟

أريسْتيون : أرى سوسترات صامتاً لا ينطق ببنت شفة. فما رأيه في هذا الموضوع ؟

سوسْترات : يا سيدتي، جميع الاشخاص ليسوا على درجة واحدة من وضوح الرؤية. ولا بدّ من أن يكون للمرء في الحياة قليل من حبّ الاستطلاع والفضول ليحاول ادراك ما يراه غامضاً في محيطه. وانا أعتقد أنْ ليس أعظم، يا سيدتي، من أن يختزن الانسان مقداراً كافياً من المعرفة ليقدّر جوهر الامور التي تحيّر العقول أحياناً. فكم هو جميل تحويل المعادن الى ذهب وهّاج، وتجنّب الموت للعيش الى الأبد، على أن تشفيه الكلمات الحلوة اذا ما داهمه المرض، وأن يحب على هواه ويتمتع بالسعادة ويسيطر على الشر ليأمَن أذاه، وأن يكون له جيوش تحميه من كل اعتداء. هذا حقاً رائع بدون أدنى شكّ بشرط ان يكون ممكناً تحقيقه في هذه الدنيا. لكن من جهتي، أنا اعرف ان ذهني المحدود يكاد يستوعب ويصدّق هذا المستحيل. أجل كل أسباب الهناء والتفاهم والقوة التي لا تُقهَر والفضائل المرغوبة، جميعها لا اقتنع بها، بل أجدها غير واقعية، بدون أن اتطرّق الى الكلام عن باقي الامور التي لا أجد سبيلاً الى إدراكها، ولا سيما مصير الانسان وسعادته في هذا الوجود الغامض. فأي اتّصال، واي تبادل، واي شبه يمكن أن يقوم في عوالم بعيدة عن ارضنا بمسافات شاسعة خيالية ؟ ومن أين يكتسب الانسان مثل هذه العلوم التي تفوق مداركه. أية قوة يمكنها أن توحي اليه بتوقّع الغيب واستطلاع النجوم لا يزال

حتى اليوم بدون نتائج معقولة، وهي حتى الآن لم يشاهدها أي فلكي تبدو لعينيه في وضع واحد.

أناكْزارْك : لا أعتقد أن الأمور معقّدة على الشكل المبهم الذي تظهره لنا الآن.

سوسْترات : أنت، على ما يُخيَّل الي، امهر من سواك في هذه التفسيرات.

كليتيداس : سيشرح لك خفاياها عندما تشاء.

إيفيكْرات : أظن أن الأمور ستظل في نظرك على ما هي من الانغلاق، ولن تتوصّل الى استجلائها والاقتناع بها وإن تكرّر حدوثها كل يوم.

سوسْترات : كم أنا قليل الفهم، لا استوعب أبسط المسائل، ولا تبصر عيناي ما يجري في الدنيا إلّا من خلال غشاءٍ يطمس أمامي كل وضوح.

إيفيكْرات : أمّا أنا، فقد شاهدت الأمور جليّةً واقتنعت بحقائقها الواقعية.

تيموكليس : وانا كذلك.

سوسْترات : كما رأيتم، يجمل بكم أن تقتنعوا. فلا بد لعيونكم أن تبصر غير ما أراه أنا.

إيفيكْرات : على كل حال، اميرتنا تصدّق التنجيم، ويُخيَّل اليّ انها مقتنعة هكذا بصلاح تصرّفاتها. فأرجوك، يا سيدتي أن تبيّني لي إن كان سوسترات بعيداً عن وضوح الرؤية والذوق السليم.

سوسْترات : يا مولاي، طرْحك هذا السؤال لا يخلو من التطاول والتجنّي. فسعة مدارك الأميرة ليس مقياساً لمقابلته بضيق آفاقي الذهنية. وها هو ذكاؤها يساعدها على ادراك أدقّ الأمور على ضوء الواقع الأكيد.

أريسْتيون : لا، يا سوسترات. أنا لا أريد أن أعلن لك رأيي في كثير من القضايا التي نفكّر في ايجاد حلّ لها يناسب الجميع. أما التنجيم، فقيل لي أنه في معظم الحالات تكون استنتاجاته أقرب الى الحقيقة بشكل يُبعد عني الشك في صدق توقّعاته.

سوسْترات : يا سيدتي، لا ردّ لدي على كل هذه القضايا المعقّدة.

أريسْتيون : لنقف في حديثنا عند هذا الحدّ. ولنترك الأمور تجري في مسارها الطبيعي. ولنهتمّ بنزهتنا هذه، يا ابنتي، ووجهتنا هذه المغارة الجميلة التي وعدتك بمرافقتك اليها. وأمامنا متّسع من الوقت لمواصلة مجاملاتنا.

الوصلة الرابعة

يمثل المسرح مغارة حيث تذهب الاميرات للنزهة، وحين يدخلن تظهر ثمانية تماثيل كل منها يحمل بيده مشعلاً، والجميع يرقصون في أوضاع مختلفة رائعة، ويداومون عليها في فترات متقطّعة يتخلّلها رقص باليه.

الفصل الرابع

المشهد الأول

اريستيون، واريفيل

أريسْتيون : أيّاً كان هذا الرأي، لا سبيل الى سماع ما هو اكثر منه مجاملةً وقبولاً. يا ابنتي، اردت ان انفرد عن الجميع لكي احادثك، ولا اريد أن أخفي عنك الحقيقة. ألا تشعرين في أعماقك بميل خفي الى أحد، ولا تريدين ان تبوحي به ؟

أريفيل : انا، يا سيدتي الوالدة ؟

أريسْتيون : تكلّمي، وافتحي لي باب قلبه على مصراعيه. فإن ما صنعته لأجلك حتى الآن يستحق ان تصارحيني بما يشغل بالك. حوّلي اليّ جميع أفكارك، واعيريني أذناً صاغية. فأنا في وضع يتيح لي قبول كل ما تقترحينه عليّ من حلول. وانت مقتنعة تماماً بأني أمّ صالحة لا أريد إلّا كل الخير لك، يا ابنتي الحبيبة. فلا تكوني قاسية تجاهي، وليس في الكون شخص سواي يحنو عليك اكثر مني.

أريفيل : وإن كنت صمَمَتُ اذني عن سماع نصحك، يا امّاه، كوني على

يقين بأني ابادلك محبتك وحنوّك. وثقي، يا سيدتي الوالدة، بأني لا أكتم عنك شعوري عن خبث أو سوء نيّة. لكن في الحقيقة لا اتوصّل الى حزم أمري لاتخاذ قراري النهائي في هذا الموضوع الحرج. وإلّا كنت لا أستحق ان أكون ابنتك.

أريسْتيون : لا، لا، يا ابنتي العزيزة. عليك بكل بساطة وراحة ضمير أن تصارحيني بعواطفك. فأنا لا أفرض عليك مشيئتي، ولن ارفض اختيارك بين هذين الأميرين مهما كان. فأنت حرّة، ويسعك أن تفضّلي من ترينه الأنسب ليكون شريك حياتك. فأرجوك مرة اخرى أن تصارحيني بموقفك والى من يميل قلبك ؟

أريفيل : طيبة قلبك تغمرني بالحب والسعادة، يا سيدتي الوالدة، وأنا اشكرك سلفاً على كل ألْطافك. لكني لن أجرؤ على وضعها على المحكّ في نطاق الموضوع الذي نحاول تحقيقه كما اطلب منك. وهذا قد يدفعني الى القبول بالاتجاه الى حيث لا أشاء.

أريسْتيون : حتى الآن تركتك تقرّرين كل ما تريدين بدون اي اعتراض من قِبَلي. ولكن هذَيْن الأميرَيْن يُبديان كل حب وتعلّق بشخصك ... ما هذه الضجّة التي أسمعها الآن ؟ يا ابنتي، ما هذا المشهد الذي ينبسط أمام نظري ؟ ما هذه الألوهيّة التي تتجلّى أمام عيوننا ؟ أوليست الإلهة فينوس هي التي تُبْدي رغبتها في محادثتنا ؟

المشهد الثاني

فينوس (ترافقها اربع حوريات صغيرات، وهي ممطية عربة) واريستيون، وأريفيل.

فينوس : ايتها الأميرة المتجلية بأبهى مواقفها الرائعة، والتي يسعى جميع الخالدين الى تتويجها، يسرني أن أرى صهرك الكريم السعيد الحظ يمسك بيد من وقع اختيارها على شخصه الفريد، وهو يعلن بصوتي الجهوري الحازم كل

المجد والعظمة التي يستحقّها من جرّاء هذا الاختيار. فهو وعروسه الأميرة سيؤلّفان اسرة موقّرة بعيداً عن المشاكل والتعقيدات التي اعترضت سبيلها. فلا تتردّدي لحظة في منحه يد إبنتك. لأنه الرجل الوحيد الذي يسعدها ويحقق امانيها.

أريسْتيون : يا ابنتي الحبيبة، ها هي الآلهة تفرض السكوت على اعتراضاتك. وبعد ذلك، لا يبقى لك أية حجة للامتناع عن إبداء رغبتك بصراحة. هيّا نذهب الى اول معبد نجده على طريقنا لنؤكّد طاعتنا وامتثالنا لهذا القرار السامي الذي يوافق عليه جميع الفرقاء.

المشهد الثالث

اناكزارك، وكليون.

كليون : ها هيذا الأميرة تمضي، ألا تود أن تكلّمها قبل ذهابها ؟

أناكْزارْك : إصبر حتى تبتعد عنها امها التي اخشى رفضها، وهي التي طوال عمرها فرضت ارادتها على الجميع بدون استثناء. أخيراً، يا ولدي، كما رأينا الآن بهذا الانفتاح المبارك، اكتملت الحيلة وانطلت وتغلّبت على المعارضة. فإن إلهتنا فينوس قد أحسنت التصرف على اكمل وجه، ومدبِّر هذه الرؤيا قد نجح تماماً في ترتيب الأمور، وقطع في هذه المغارة، دابر كل إمكانية للفشل، إذ اتّخذ جميع الاحتياطات لتأمين النجاح التام حيال جميع الفرقاء الذين يصعب خداعهم معاً في آن واحد. وبما أن الأميرة اريستيون تصدّق كل الخرافات، علينا أن نستبعد كل شك في أنها لن تلحّ على ابنتها للامتثال هذه المرة الى مشيئتها. فمنذ زمن طويل، يا ابني، انا أعدّ هذا الحلّ الوحيد الذي أراه ملائماً ومقبولاً لدى الجميع.

كليون : ولكن لصالح أي الأميرَيْن قد دُبِّرت هذه الحيلة البارعة ؟

أناكْزارْك : كلاهما طلبا مساعدتي، ووعدتهما معاً ببذل ما في وسعي لتلبيتهما.

غير أن هدايا الأمير إيفيكْرات وودعوده جعلتني أفضّله على الأمير الآخر منافسه. وهكذا سيفوز هو بالأفضلية ويغتنم هذه الفرصة السانحة. وبما أنه فعلاً يستحقّ بلوغ مرامه، أرى هذه المناسبة مؤاتية، يا ابني، كي تُحَلّ المسألة لصالحه. وأنا الآن بدوري سأسعى لإقناع الأميرة بأن هذه النتيجة هي الأَوْلَى لها من سواها حسب الرؤيا التي أوحى بها الآلهة. فهيّا نكمل ما يتوجّب إعداده، ونستقدم الرجال الستة المختبئين في مركب خلف الصخرة. وبما أن الأميرة أريستيون والدتها تأتي الى هذا المكان للتنزّه كل مساء، سأطلب من بعض المهاجمين أن يحتجزوها، واحرّض الأمير إيفيكرات لكي يبادر الى تخليصها، وحسب قرار الإلهة فينوس سيحظى بيد ابنتها الأميرة اريفيل، وقد طلبت أنا منه القيام بدوره هذا لإنقاذ الموقف. هيّا الآن نخرج من المغارة، وفي اثناء الطريق سأخبرك بكل ما يجب عليك التقيّد به. ها هي الأميرة اريفيل قادمة. وعلينا أن نتجنب الالتقاء بها في هذه الظروف الدقيقة.

المشهد الرابع

أريفيل، وكليونيس، وسوسترات.

أريفيل : من المؤسف أن يكون مصيرنا هكذا. فماذا فعلت في سبيل الآلهة لكي استحق هذه الرعاية الكريمة التي أغدقتها عليّ ؟

كليونيس : ها هوذا، يا سيدتي، فقد وجدته يلبّي نداءك، وما لبث أن تبعني.

أريفيل : دعيه يقترب، يا كليونيس، واتركينا وحدنا برهة. هل تحبني، يا سوسترات ؟

سوسْترات : انا، يا سيدتي ؟

أريفيل : دعنا من الإنكار، يا سوسترات. فأنا أعلم جيداً، وأوافق على موقفك، وأسمح لك بأن تكون صريحاً معي في التعبير عن عواطفك الصادقة. فإن شغفك ظاهر لعينيّ، وأنا سعيدة بما تكنّه لي من أشواق. ولولا المرتبة السامية

التي منحْتني اياها الآلهة لكنت كشفت لك منذ زمن طويل عن حقيقة حبي، ولم أتعذّب كل هذه المدة في كتمان شعوري. إن سوسترات جدير بكل احترامي واكرامي. ولكني أفضّل الصفات الحميدة التي تتحلّى أنت بها. وأنا مدينة كثيراً لوالدتي التي تركت لي حرية الإختيار بينكما. غير أن هناك اعتبارات، يا سوسترات، تحول دون تفضيل ما يحلو لي رغم الضيق الذي سبّبه لي اعلان ما اميل اليه. وهذا، يا سوسترات، هو سبب تردّدي. لكن الآلهة نطقت أخيراً ودلّتني على الزوج الذي يجب عليّ ان افضّله على منافسه، ولا تعارض والدتي اختياره. كن على يقين، يا سوسترات، بأني على مضض أقبل بهذا الزواج. ولو كنت حقيقةً سيّدة نفسي لكنت فضّلتك انت وما رضيت بسواك. هذا، يا سوسترات، ما وددت أن أصارحك به. وهذا ما اعتقدت ان الواجب يقضي عليّ بكشفه لك أخيراً. وبالنتيجة كنت أفضّل ألْف مرة أن تكون أنت شريك حياتي.

سوسْترات : يا سيدتي، هذا كثير على رجل تعيس مثلي، لا يسعني أن أتحمّله. وكم كنت افضّل ان اموت، وأن لا أشكو من حظي العاثر هذا الذي قادني الى هذه المأساة. فإن كان نصيبي قد أشقاني هكذا، فإن تعزيتي هي أنك أنت الأميرة المجيدة قد تمنيت أن أكون أنا من اختارته السماء زوجاً لك، لأن هذا، وإن حُرمت من حبك، قد جعلني في نظر نفسي أفضل الأمراء إطلاقاً. نعم، يا سيدتي، منذ أن تجاسرت واحببتك، أنا لا أزال أعاني من سوء الطالع ومعاكسة الايام. وها هي أخيراً قد حكمت عليّ بالهلاك بعيداً عن عطفك وحنانك. مع ذلك سأموت كأسعد الرجال، لأنك تنازلت واطلعتني على مكنونات صدرك، وما تحفظينه من تقدير لشخصي المسكين الذي حرمني قَدَري من تقحيق أغلى أُمنياتي. والآن اجثو على ركبتيّ وأَلْتمس منك أن تسمحي لي بملازمتك حتى ذلك اليوم الذي تُزفّين فيه الى مزاحمي الذي منّت السماء عليه بأن يكون هو زوجك المحظوظ. فهل تريدين أن تعديني بمنحي هذه المنّة الكريمة.

أريفيل : هيّا يا سوسترات، أخرج من هنا. لأنك لا ترغب في راحتي بما أنك

تسألني أن أظل أفكّر بك رغم الحدّ الفاصل الذي فُرِض علينا وحال بيني وبينك.

سوسْترات : يا سيدتي، إن كانت راحتك ...

أريفيل : اذهب من أمامي، يا سوسترات، وجنّبني ان اضعف وأتخاذل، ولا تعارض ما آل اليه مصيري المحتوم.

المشهد الخامس

كليونيس، واريفيل.

كليونيس : يا سيدتي، ما لي أراكِ مرتبكية ومشغولة البال، والحزن ظاهر على محياك ؟ هل تودين أن آتيك بالراقصين لتسليتك وإزالة الهمّ عن صدرك بما يتقنونه من فنون رائعة ومهارة فريدة ؟

أريفيل : نعم، يا كليونيس. وليقوموا بما يحلو لهم من الرقص، بشرط أن يَدَعوني وشأني، أخلو بنفسي وافكاري.

الوصلة الخامسة

اربعة اشخاص يقومون بإيماءات معبّرة وخطوات وحركات رشيقة ليُزيلوا الهمّ عن الأميرات.
وهؤلاء الأشخاص الأربعة مع إيماءاتهم يقومون برقص الباليه.

الفصل الخامس

المشهد الأول

كليتيداس، واريفيل

كليتيداس : الى أين أتّجه الآن ؟ وأين عساي أن أذهب، وفي أي مكان أجد الآن الأميرة أريفيل ؟ فأنا سعيد بأن انقل اليها خبراً مفرحاً جداً ... يا سيدتي، جئت أبشّركِ بأن السماء منحتك الزوج الذي جعلته من نصيبك.
أريفيل : دعني وشأني، يا كليتيداس، فأنا اصارع كآبتي القاتمة وتصارعني.
كليتيداس : استميحك عذراً، يا سيدتي. ظننت أني أبشّرك بما يسرّك إذ منحتك سوسترات زوجاً لك. ولكن بما أن ذلك يزعجك، فأنا استردّ خبري واعود خائباً من حيث أتيت.
أريفيل : كليتيداس، قف يا كليتيداس.
كليتيداس : انا أتركك، يا سيدتي، تستسلمين الى كآبتك.
أريفيل : هيا قفْ واقتربْ مني. ماذا قلت لي منذ لحظة ؟
كليتيداس : لا شيء، يا سيدتي. كم كنت عَجُولاً في قولي لك ما لم افكر لحظة بأنه يزعجك، وارجوكِ أن تسامحيني.
أريفيل : كم أنت مستعجل.

كليتيداس : في المرة القادمة، لن أسمح لنفسي بأن أضايقك. وأزعجك.
أريفيل : لا تَزِدْ في إقلاقي وتعذيبي. بماذا جئت تبشّرني، كما قلت لي ؟
كليتيداس : هي مسألة تافهة تخصّ سوسترات، يا سيدتي، وسأبلّغك اياها في مناسبة اخرى كي لا أُثقل عليك.
أريفيل : لا تدعني انتظر على احرّ من الجمر اكثر مما فعلت. هيا قُلْ لي ما الخبر ؟
كليتيداس : هل تريدين حقاً أن تسمعيه، يا سيدتي ؟
أريفيل : نعم، نعم. عجّل، ماذا تريد أن تخبرني عن سوسترات ؟
كليتيداس : نبأ مفرحاً، لا تنتظرينه.
أريفيل : عجّل. وقُلْ لي ما هو ؟
كليتيداس : ألَا يزعجك الخبر بتاتاً، يا سيدتي، رغم الكآبة التي تكتنفك ؟
أريفيل : هيّا، هيّا، عجّل، تكلّم.
كليتيداس : أريد أن أعلمك يا سيدتي، أن الأميرة والدتك كانت تتنزّه وحدها في مماشي الغابة الرائعة، واذا بخنزير برّي شرس (وهؤلاء الخنازير المفترسة يجب إبعادها عن الغابة بإحضار عدد من رجال الشرطة اليها)، قلت إذا بخنزير شرس يهاجمها وهو هارب من بعض الصيادين الذين يطاردونه، بعد أن اجتاز الممشى الذي كنا نسير فيه. أعتقد أنّ عليّ، ربما أن أصف لك الوضع بدقة، وأنا أسرد لك الحادث. ولكني ألاحظ أنك مستعجلة لمعرفة جوهر ما جرى. فلقد مرّ الخنزير بنا مسرعاً ولم نستطع اعتراض سبيله. فظلّ منطلقاً كالسهم الى ان وصل الى الأميرة والدتك. فما كان منها إلّا أن رشقته بقضيب كان بيدها فجرحته وراء أذنه فقط. فارتدّ الخنزير اليها فارّاً بالاتجاه المعاكس. فاختبأ كل منّا ثم تسلق شجرة، حين وصل سوسترات كأن الآلهة ارسلته في تلك اللحظة لنجدتها.
أريفيل : وماذا جرى بعد ذلك، يا كليتيداس ؟
كليتيداس : اذا كان سرد القصة يضايقك، يا سيدتي، أُؤجّل كلامي الى فرصة قادمة.
أريفيل : هيا عجّل باكمال القصّة كما جرت.

كليتيداس : ها أنذا أتابع قولي كما يتيسّر لي ذلك، لأن خوفي قد جعلني أختبئ ولا أشاهد كل ما حدث. على كل حال سمعت وأدركت ما جرى. وعندما عُدنا الى الممشى أبصرنا الخنزير ممدّداً على الأرض يسبح في دمه. ورأينا الأميرة والدتك تتنفّس الصعداء، وهي تهنّئ سوسترات على بادرته الكريمة الشجاعة، وتدعوه بسرور منقذها البطل الذي ارسلته الآلهة ليدافع عنها ويخلّصها من الوحش الضاري، وتَعِدُه بأن تزوّجه ابنتها. لدى سماع هذا النبأ، ظننت من واجبي أن أسارع لأطلعك عليه. وها أنا قد ابلغتك إياه كما جرى.

أريفيل : لا يسعك، يا كليتيداس، أن تبلغني خبراً أحلى من هذا.

كليتيداس : لذلك بادرت الى نقله اليك فوراً.

المشهد الثاني

اريستيون، وسوسترات، وأريفيل، وكليتيداس.

أريسْتيون : هذا، يا ابنتي، كل ما يمكننا أن نخبرك به. وها قد تكلمت الآلهة بأسرع ممّا كنا نتمنّاه، وها هو تعرُّضي للخطر قد دفعها الى إعلان رغبتها. وبما أنها تدخّلت في أمر اعلان تفضيلك، هل يسعك أن تخالفي نصّحها وتعارضي ميل قلبك وترفضي سوسترات الذي تفضلين في الواقع أن يكون هو زوجك ؟

أريفيل : فمن أيدي الآلهة، ومن يدك، يا سيدتي الوالدة، لا يسعني إلا قبول ما تتمنّونه لي من خير وبركة بهذا الزواج السعيد.

سوسْترات : يا للسماء، ما أبهج نعمتها الكريمة. كم أنا ممنون من تحقيق حلمي الجميل. انا سعيد جداً بما حصلت عليه أخيراً من حظوة وهناء.

المشهد الثالث

كليونيس، واريستيون، وسوسترات وأريفيل، وكليتيداس.

كليونيس : يا سيدتي، جئت أعلمك بأن أناكْزارْك قد اعتدى على هذا الأمير وذاك، بسبب الأمل الذي كانا يرجوان تحقيقه منذ زمن طويل. ونظراً الى الضجة التي قامت حول اعلان حدوث هذه المغامرة التي تعرّضت اليها أذاعا كلاهما نبأ حقدك عليه. وبين كلمة والردّ عليها حَمِيَ النقاش واتّسع الخلاف حتى نجم عنه بعض جراح دامية لا ندري ماذا سيعقبها. ها هما يقتربان.

المشهد الرابع

ايفيكرات، وتيموكليس، وكليونيس، واريستيون، وسوسترات، وأريفيل، وكليتيداس.

أريسْتيون : ايها الأميران، تصرفتما كلاكما بتسرّع أشد مما كان يُنْتَظر منكما. وإذا تمكّن أناكْزارْك في اهانتكما، فأنا ابادر الى الاقتصاص منه.

إيفيكْرات : وما هذا الاقتصاص، يا سيدتي ؟ وماذا كنتِ أنزلت به نظراً الى الاختيار الذي أقدمتِ عليه اخيراً.

أريسْتيون : ألم تخضعا كلاكما الى ما تقرره السماء والى تفضيل ابنتي في هذا الموضوع ؟

تيموكليس : نعم، يا سيدتي، لقد أزْعَنّا، ولكن ليس للتخلّي عنّا نحن الإثنين بصفتنا راغبَيْن في الاقتران بها.

أريسْتيون : واذا كنتما كلاكما رضيتما بحل تفضيلها أحدكما، فما بالكما الآن تتّفقان على رفض الواقع الذي دبّرته لها السماء بحكمة.

إيفيكْرات : نعم، يا سيدتي. هذا الحلّ المقبول هو الأنسب، لأنه قطع طريق الاحتجاج وإثارة الغيرة بين الأميرَيْن.

أريسْتيون : ايها الأمير، أنا لا أريد أن أخاصم أحداً. فأرجوك أن تكتم حزنك، وأن تتذكّر من فضلك بأن سوسترات. قد استحقّ ذلك بفضل ما قدّمه من خدمات لبلاد الاغريق، وهذا يكفي لإشاعة الرضى والوفاق بينكما.

إيفيكْرات : نعم، نعم، يا سيدتي، نحن نتذكّر. ولكن هل ترغبين في ان يصبح اميران صديقان من ألَدّ الأعداء أحدهما بالنسبة الى رفيقه.

تيموكليس : يا سيدتي، لا يصبر أحد مدة طويلة على الازدراء الذي قُوبلنا به.

أريسْتيون : أنا اتجاوز كل التهديدات وكل أحزان الحب الذي تحملتما وقرها. وبما أننا الآن ننوي التمتّع بروعة الحفلات التي تقام بهذه المناسبة، فهيّا بنا نحثّ الخطى للمشاركة بمباهج هذا اليوم الرائع !

الوصلة السادسة

احتفالات وألعاب بهيجة.

يتحوّل المسرح الى قاعة فسيحة مزيّنة بالأعمدة، وفي أحد جوانبها منصّة يرتفع فوقها ستار. وفي الجانب الآخر مذبح لتقديم القرابين عليه. ستة رجال شبه عراة يمسك كل منهم بفأس يسندها الى كتفه وكأنه يريد أن يقتل الضحية، يدخلون من البوابة على انغام آلات موسيقية.

الكاهنة : أنشدوا، أيها المصلون، في ألْف مكان ومكان،
وابتهلوا للإله الذي تملأ فضائله الكيان
واجتازوا الأراضي والسماوات
مترنّمين بكلام رقيق النبرات
يشنّف الأذان ويطرب الكائنات.

يونانية : لهذا الاله الممتلئ قوة ارفعوا ابتهالاتكم.
لأنه يستحق كل اكرام وتبجيل.
يونانية أخرى : ليس اجمل على الأرض كلها
من عمل الخير لاستمرار عزّها
يونانية أخرى : في كل انحاء المسكونة، برّها وبحرها
لا نرى سوى البهجة يعمّ سحرها.
الجميع معاً : لنرفع الأصوات ونكرم ذكراه
وبالاناشيد نشكر عطاياه
ومن أعالي امجاده العديدة
سيصغي الى تسابيحنا المجيدة.
اول رقصة باليه : الرجال الستة يحملون فؤوسهم ويرقصون معاً، عارضين

سواعدهم المفتولة ثم ينسحبون من جانبي المسرح ليدخل ستة رجال يقفزون ويهزجون.

ثاني رقصة باليه : ستة رجال يقفزون على انغام الموسيقى وهم يمتطون جياداً من الخشب يحملها العديد من العبيد.

ثالث رقصة باليه : اربعة رجال يسوقون العبيد على وقع الموسيقى. وثمانية عشر عبداً يرقصون ويبدون فرحهم باسترداد حرّيتهم.

رابع رقصة باليه : اربع وأربعة رجال مسلّحون كالاغريق، يقومون برقصة حربية. ينفتح باب، ويدخل منه منادٍ مع ستة نافخين ابواق، وطبّال، وموسيقيين حاملين آلاتهم، ويعلنون بضجة صاخبة وصول الاله أبولون.

الجوقة : لنفتح جميعنا اعيننا

ولنبصر النور الساطع

الذي يشعّ في السماء

ما امجده وما أسماه.

اين هي الآلهة، أين العمالقة ؟

التي تبهر الأنظار بصورة فائقة.

يدخل ابولون على أصوات الأبواق وآلات الكمان، وهم يحملون على رؤوسهم ضفائر وأوراق غار متشابكة حول دائرة، وشمس ذهبية اللون وفوقها شعار ملكي كأنه غنيمة حرب. الشبان الستة يرقصون مع ابولون وهم يرفعون الفؤوس. ثم ينضمّ اليهم أربع نساء مسلّحات وبأيدهن صنوج، وأربعة رجال مسلحون يضربون الطبول. وبينما نافخو الأبواق الستة، وحاملو الصنوج، وكذلك ذابحو الضحايا، والكاهنة وجوقة الترنيم، وفرقة الموسيقى ترافقهم، يختلطون ذهاباً وإياباً ويحيون الحفلة بتقديمهم شتى التسليات.

خامس رقصة باليه : أبولون وستة شبان يُؤَدّون رقصة الختام.

(تمت)